Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومثل هذا الشاهد، وبفضل تعاضد التوازى الصوتى مع التقسيم الدلالى، يصبح مسبوكا محبوكاً معاً.

وقد تتعاضد مع التقسيم الدلالى (المقابلة)، وذلك حين تتقابل أجزاء التقسيم؛ ومن ثم تتوفر علاقتان دلاليتان: الإجمال ـ التفصيل، والتقابل، ومن ثم تزداد درجة الحبك، يقول ابن ابى الإصبع: «ومماجاءت صحة التقسيم فيه مدمجة فى المقابلة، قوله تعالى: (فسبحانَ اللّه حين تُمْسُون وحينُ تُصبِحُون، وله الحمْدُ فى السمواتِ والأرضِ وعَشِيّاً وحين تُظْهِرون)*[1]، وقد اعترضت هنا مطابقة بين القسمين المتقابلين، واستوعب الكلام أقسام الأوقات من طرفى كل يوم وليلة ووسطها، فصحت أقسام أجزاء الطرف الزمانى، وجهتى العلو والسفل من الطرف المكانى. وهذه الآية من أعجب ما وقع فيه مقابلة من الكلام؛ لأنك إذا جعلت كل ضد منها متقابلاً فى طرف من طرفها كانت مقابلة بالموافق، فإن المساء موافق للعشى، لا مخالف، والإصباح موافق للإظهار لا مخالف، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد من الموافق والمخالف، فإن جعلت مقابلتها الأضداد كان ما فيها طباقاً لا مقابلة، لأن المساء ضد الصباح، والعشاء ضد الظهر وليست جملة الطرف الثانى مقابلة لجملة الطرف الأول إلا مع العدول عن الترتيب، فإن تقابل المساء بالإظهار، والعشى بالإصباح، لأن العشى اسم لأول الليل، والإصباح اسم لأول النهار»[٥٩]

ويلتفت ابن الأثير إلى تكرار تقسيم فى القرآن الكريم، حيث جاء فى سورة «فاطر» قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه، ومنهم مقتصدٌ، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضلُ الكبيرُ)*[1] وجاء فى سورة الواقعة قوله تعالى: (وكنتم أزواجاً ثلاثة، فأصحابُ الميمنة ما أصحابُ الميمنة، وأصحابُ المشئمة ما أصحاب المشئمة، والسابقون السابقون)*[2] فهذه منطبقة المعنى على الآية التى قبلها، فأصحاب المشئمة هم الظالمون لأنفسهم، وأصحاب الميمنة هم المقتصدون، والسابقون هم السابقون بالخيرات»[٦٠].

وحين نستكمل قراءة سورة «الواقعة» نجد فيها تفسيراً مفصلاً لهؤلاء الثلاثة، وقد بدأ هذا التفسير بـ «السابقون السابقون»، حيث عقب هذه الآية مباشرة. قال تعالى: (أولئك المُقرَّبون فى جنّاتِ النعيم) واستمر التفسير على امتداد ست عشرة آية، آخرها قوله تعالى: (إلا قيلاً سلاماً سلاماً)، وبعد هذه الآية مباشرة، بدأ تفسير «أصحاب الميمنة»، حيث قال تعالى: (وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين، فى سِدْر مَخْضُود)، واستمر هذا التفسير على امتداد أربع عشرة آية، آخرها قوله تعالى: (وثُلّة من الآخرين)، وبعد هذه الآية مباشرة، بدأ تفسير (أصحاب المشئمة)، حيث قال تعالى: (وأصحابُ الشمالِ ما